الفصل السابع

إستهـــلاك الموسيقى الشعبية

- تعد الموسيقى الشعبية ذات أصالة متميزة ينظر إليها كعنصر أساسى من التراث الثقافى للشعوب ، والتوجه الأيدلوجى للنزعة الإستهلاكية ، متصلة بما تلعبه تلك الموسيقى من تفجر خبرتنا لممارسة تلك النزعة كأسلوب حياة .
- ولو أن أنواع وألوان الموسيقى الشعبية أقل عرضة للنقض المصاحب لباقى أنواع الإستهلاك ، حيث أن التحليل النهائى له كإنتاج ينسب فى المقام الأول للفنانين وللإبداع الفنى كإنتاج له لون متميز للتعبير عن خلجات النفس ، ووقع الحياة على النفس البشرية مما يعطى التعبير الجياش ، والنغمة الحالمة السابحة فى بحر الخيال متفاعلة مع واقع الحياة .
- وتختلط تلك الأنواع من الموسيقى حتما بطلبات المستهلكين ، فربما تتدفق الموسيقى الراقصة بالمميزات الحيوية والإبداعية من قبل مبدعى هذا التراث فيما يحمله من تطورات ثقافية وتقنية وتأثيرات جديدة للخلق الموسيقى .
- لكن الخلط بين الخلق والإمكانيات المتوافرة تجعل تلك المنتجات الموسيقية تناشد النزعة الإستهلاكية للموسيقى ، فالحاجة هنا للعمل هى ذاتها الحاجة للخلق والإبداع والتميز مما يختلط معه أيضاً مواقع عرض تلك السلعة وأسواق إستهلاكها ، تتبادل بين أدوار البناء والهدم فى الأنغام الراقصة والموسيقى الشعبية الحالمة ، وبين المهتمين بصناعة الموسيقى ومنتجيها بصفة عامة .
- إن الإيقاعات المتتالية بشكل سريع تعتبر العلامات الرئيسية المميزة لإستغلال الإمكانيات التجارية للرقصات ، وذلك بجعل رقصة تسبق الأخرى أو تعادلها ، أو تسيطر عليها ، أو على اللحن بصفة عامة ، بينما يظهر المشهد الخلفى للرقصات بطريقة مبدعة أو متجنية بشكل أصيل تظهر الموهبة الموسيقية ، وموهبة الأداء للملحن ، والعارض ، والعازف ، والراقص ، والمغنى ، وصاحب المشاهد والخلفيات لتلك الرقصات والموسيقى بما فيها من حيل وخدع تتخلل هذا العرض الموسيقى والمسرحى والراقص المتضمنة لتلك الصناعة إلى الحد الذى تعتبر فيه تلك الموسيقى بمثابة «فرقعة» تندمج فيها بعض الأشكال بقرع الطبول والرقصات والموسيقى الشعبية والعالمية ، وربما تكون تلك هى العلامات المميزة الممثلة لوسائل العرض الموسيقى المتنوع الهوية فى تلك الموسيقى شبه العامة
- وذلك يجعلها قابلة للبيع والتسويق فى مواقع الأسواق ، حيث تعتبر الموسيقى

العالمية بمثابة محراب تسويقى يجلب معه الأصالة لأنواع أخرى من الموسيقى لا يتيسر إنجازها إلا من خلال الأنماط الموسيقية فى هذا المحراب الفنى مع بعض الإعتبارات الإفتتاحية اللازمة لربطها بتلك الموسيقى الشعبية .

- ولهذا ترتبط الصلة التجارية بأساليب المعيشة بالإحساس بتلك الموسيقى كموسيقى عالمية ، مع الأخذ فى الإعتبار إستثناء الإفتتاحيات والمداخل والفواصل المسرحية والموسيقية .
- فقد اعتبرت هذه الموسيقى بمثابة مسرحيات موسيقية «كفرقعة» للدور الذى تؤديه أنماط الرأسمالية بتوجهاتها الأخيرة كاهتمامات خاصة تؤدى إلى حدوث ضجة موسيقية تصبح أكثر فأكثر عند بيعها تحت مسمى العلاقات التجارية ، التى تشخص الفنان وتميزه ، والتى سبق تأسيسها ونشرها فى مواقع الأسواق .
- هذه العملية أخذت الأهمية فى أولويات التركيز من المبدع نفسه وهو الفنان ، ومن خلق بيئة للخلق والإبداع الفنى والذى يظهر صورة الفنان فى أن تصبح أكبر بكثير من كونها أغانى بل هو منتج فنى إستهلاكى ، فأغانى «مايكل جاكسون» مثال جيد لصورة الفنان أو فرقته بأن تصبح ذات شخصية مميزة تضفى الطابع العام على الناس بالرضاء والفرح والسرور . ونفس الشىء يقال فى صورة السيدة مريم العذراء التى تغزو عوالم الفن والسينما، يميل أن تخرج موسيقاها بينما تزودنا بموسيقى جذابة تخلب الأوساط وإنتباه المستهلكين .
- أن الأولويات والأفضليات والتوجه إليها تجعل للصورة فى موسيقاها أثر الضجة للتأثيرية تزودنا بموسيقى تأثيرية متزايدة (M.T.V) (موسيقى الرؤيا التليفزيونية) والتى تؤثر على جعل الموسيقى كصناعة حتى أن (Urry) سنة ١٩٩٤ ، (Rowe) سنة ١٩٩٥ ، و (Woolen) سنة ١٩٨٦ يؤكدون مصداقية الـ (M.T.V.) كموسيقى راقية فى شكلها النهائى ، بما يصدح بجمالها الموسيقى ، التليفزيونات والفيديوهات كأجهزة مسئولة عن بث تلك الموسيقى فى الصناعة فى الولايات المتحدة الأمريكية .
- أن النقطة الرئيسى هنا أن الأولويات لموسيقى (M.T.V.) كصورة وصوت يشجع سماعها على السمو والدعاية من واقع العلامة التجارية بالإضافة إلى نوعية الموسيقى الجميلة .
- إن الطريق لموسيقى (Bands) يرمز لإستثمار المال فى التأثيرات الخاصة فى صيغة فيديو بحيث تصبح أكثر أهمية من الأغانى نفسها ، فقد لاحظ (Sanjek و Sanjel) سنة ١٩٩١ م وجود أعمال جديدة تظهر على

(M.T.V.) تتمتع بزيادة حجم المبيعات بدرجة كبيرة ، مع إستعداد الشركات لدفع مبالغ مالية كبيرة للحصول على توقيع عقود إحتكارية متميزة بدرجة كبيرة لها ، وقد تقلص هذا الدور بعد ظهور موسيقى (M.T.V.V.) الأصلية والتى تضمن لفنانيهم الصدفة الأفضل بسرعة دورة رأس المال لمنتجاتهم الفنية على مرأى ومسمع من الجماهير العريضة ، ومع ذلك فإن بعض المعلقين يرون أنه على الرغم من أن موسيقى (M.T.V.) مع بعض الأثر السلبى لها ، فإنها قد وجدت طريقها إلى النزعة الإستهلاكية مثل إقتناء الأزياء الشيقة فى المدى الذى يبنى الصور الغير دقيقة من الكمال الفيزيائى على شكل كتلة ذات منظور متوسط تؤدى إلى النقد المتبادل لتحديد التنوع الموسيقى طبقا لأبحاث (Goodwin) سنة ١٩٩٢ م ويستمر هـذا الدور كنظرات جيدة فى النهوض بتلك المهنة من فيديو ، والفرق الموسيقية العمومية ، ولكن بنفس الرمز يتم عمل فيديو للموسيقى وبنفس التفكير والعلامات التجارية لمقابلة مشكلة الإستهلاك الإجتماعى للموسيقى .

- إن صناعة الموسيقى موالية للمنتجات فى المناشدة للوصول إلى السوق الكبير بحيث توافق الصيغة الموحدة الجذور فى حد ذاتها المنتجة للضجة الموسيقية ذات التقبل الشعبى والعالمى الكبير .
- ومما لا شك فيه فإن عنصر الخبرة الطويلة المتحصلة فى هذا المجال تعد بمثابة تعبير عن عملية تاريخية تعبر التآلف بالإضافة العامة للموسيقى الصاخبة والتى ظهرت فى السنوات الأخيرة ، مع شعبية موسيقى (Bands) والموسيقى الأسترالية ، وموسيقى أمريكا اللاتينية والأوروبية والتى قد وجدت طريقها كموسيقى صاخبة تخطو خطوات بعيدة جداً محدثة الآثار الجماهيرية المدوية فى العالم ، والتى قد تبدو غريبة بعض الشىء كمعبد معبر على الأصالة الموسيقية والفنية حيث لا يستهلكون كثير من الخيال للمستهلك لتلك الموسيقى ، مما جعل بيع تذاكر الحفلات الموسيقية أقل من البيع المتتابع لصناعة الموسيقى .
- أن الأخطار التى تتحدى الخيال فى هذا النوع من الموسيقى يعتبر عملية دورية لتطوير الطلبات عليها بحيث تعيد إنتاج الشركات الكبيرة المنتجة لتلك المسجلات ، مما يمثل سيطرة إحتكارية عليها من الناحية العملية .
- والمستهلكون ليسوا من السذاجة لتبعية النظام الرأسمالى ، لكنهم فقط يجرون وراء الإبداع الفنى كمؤشر فنى دقيق لنجاح صناعة الموسيقى . وتلك المؤشرات قد لا يحالفها الحظ فبعضها السيئة الطبيعة تميل إلى جذب إنتباه جمهور

الرجال منكرة ذاتية النساء من قبل مراراً وتكراراً كتصويرهم كمساعدين ، أو خدم ، أو مجموعات ضئيلة الثقافة والفهم والقيمة إلا من ناحية جمال الجسد لهم فقط دون باقى الإعتبارات الإنسانية النبيلة ويمثل ذلك عديد من الفنانين والفنانات المختلفة المشارب والجنسيات .

- إن صناعة الموسيقى قد شملت بشكل ممتاز ، وحركت السوق الصناعية لها كحركة موسيقية جديدة بشكل نشيط ، وفى الواقع قد وجدت طريقها فى عقول صحفى الموسيقى والمسوقين نتيجة لتجهيزها والإنبعاث قصير المدى من المشهد الموسيقى العالمى النزعة والإتجاه .
- إن الموسيقى بروعتها قد عقدت العزم على الوصول الشرعى لتلبية النزعة الإستهلاكية ، والقوة الأيدلوجية لصناعة الموسيقى ، وترجمة الدور النشط للإستهلاك الموسيقى بشكل سريع ومخطط يستثمر القيم الأصيلة فى الموسيقى الشعبية والكلاسيكية والموسيقى العالمية ، حيث يكون المستهلكون مسئولين عن التحليل النهائى للإعجاب الفنى والمهنى والصناعى لصناعة تلك الموسيقى بإندفاعهم ناحية الإستهلاك المعبر عن رغباتهم والمعانى الجمالية التى يرغبون فيها ، وبها يعيشون .

obeikandl.com